

بحار الأنوار

[310] فعل بها ، قال الوالبي عن ابن عباس: يسأل العباد فيما استعملوها . وفي قوله :

" ليكون الرسول شهيدا عليكم " : أي بالطاعة والقبول ، فإذا شهد لكم صرتم به عدولا
تستشهدون على الامم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة ، وأنهم لم يقبلوا ، وقيل :
معناه : ليكون الرسول شهيدا عليكم في إبلاغ رسالة ربه إليكم ، وتكونوا شهداء على الناس
بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم . وفي قوله عزوجل : " يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " : بين سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم
تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف ، وسائر أعضائهم بمعاصيهم . وفي كيفية شهادة الجوارح
أقوال : أحدها أن [] يبنيتها ببنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة ، والثاني
أن [] تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو [] تعالى دون الجوارح ،
واضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام ، والثالث أن [] تعالى يجعل فيها علامة
تقوم مقام النطق بالشهادة ، ويظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار ،
فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال : عيناك تشهدان بسهرك ، وأما شهادة الانس فبأن يشهدوا
بألسنتهم إذا رأوا أنه لا ينفعهم الجحود . وأما قوله : " اليوم نختم على أفواههم " فإنه
يجوز أن يخرج اللسنة ويختم على الأفواه ، ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة
الأيدي والأرجل " يومئذ يوفيهم [] دينهم الحق " أي يتمم [] لهم جزاءهم الحق ، فالدين
بمعنى الجزاء ، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق . وفي قوله : " اليوم نختم على
أفواههم " : هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرّون على الكلام
والنطق . وفي قوله تعالى : " فهم يوزعون " : أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا
" حتى إذا ما جاؤوها " أي جاؤوا النار التي حشروا إليها " شهد عليهم سمعهم " بما قرعه
من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه " وأبصارهم " بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية
[] فلم يؤمنوا ، وسائر " جلودهم " بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة ، وقيل : المراد
بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و